

## الولادة الثانية من الماء والروح سر المعمودية

إن سر المعمودية هو الوسيلة الوحيدة التي رسمها ربنا يسوع المسيح لننال بها نعمة الخلاص. ولذلك عندما تحدث السيد المسيح مع نيقوديموس عن المعمودية كان يكلمه في نفس الوقت عن الخلاص بالصليب :

(( الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله ))  
( يو ٣:٥ ) .

(( وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان )) ( يو ٣:١٤ ) .  
(( وهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية )) ( يو ٣:١٥ ) .

فالمسيح مات عن خطايانا وقام لأجل تبريرنا . وهذا حدث على الصليب مرة واحدة ، ولكل إنسان في العالم نصيب في هذا الخلاص . وربنا يسوع رسم لكل إنسان أن يأخذ نصيبه في هذا الخلاص عن طرق المعمودية .

+ فالرب يسوع انتزعنا من عبودية الشيطان بالصليب لنكون له أبناء - وهذا يتم بقوة صليب ربنا عن طريق المعمودية وجدد الشيطان.

+ والرب يسوع مات عن خطايانا بالصليب لننال حكم البراءة - وهذه البراءة ننالها بقوة صليب ربنا عن طريق المعمودية .

+ وبصليب ربنا . أعلن أنه ليس من هذا العالم . ونحن ننال إمكانية خلع الإنسان العتيق والدنس مع المسيح والموت عن العالم بقوة صليب ربنا الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم عن طريق المعمودية - لذلك يقول الرسول مدفونين معه بالمعمودية .

+ وقيامه الرب يسوع أعطت البشرية قوة القيامة والنصرة ونحن ننال نصيبنا منها بالمعمودية لذلك يقول الرسول وأقامنا معه . وتتحول سيرتنا وفكرنا للسماء ويقول الرسول وأجلسنا معه في السماويات .

قصد ربنا يسوع المسيح أننا بالمعمودية نخلع الإنسان العتيق ونلبس إنساناً جديداً ( كو ٣:٩ ) .  
يخلق فينا ، يتجدد حسب صورة ربنا يسوع ( كو ٣:١٠ ) . فنصير أولاداً ليسوع ( رو ٨:١٦ )  
من لحمه ومن عظامه ( أف ٥:٣٠ ) . ونعيش غرباء على الأرض ( ابط ٢:١١ ) . مفكرين في السماء لأن سيرتنا هناك ( في ٣:٣ ) . حيث هو أعد لنا مكاناً حيث سيزفنا لنكون عروساً له - وملكة له - لكيما يشركنا في كل مجده ( رو ٨:١٧ ) .

(( رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها )) ( رؤ ٢١:٢ ) . ومكان النفس سيكون في السماء عن يمين الملك (( قامت الملكة عن يمين الملك )) ( مز ٤٥:٩ ) .

فشكراً لك يا إلهي من أجل البركات هذه المعمودية المقدسة التي بها - أنا الإنسان الترابي الخاطئ الحقير الملوث بالآلام والأدناس - صرت ابناً حراً وعروساً وملكة قائمة عن يمين الله **يوم ميلادنا السماوي :**

لقد ولدنا من آبائنا ميلاداً جسدياً ، وولدنا من الكنيسة ميلاداً سماوياً . إن حياتنا الروحية والأبدية كان ميلادها يوم ولدتنا الكنيسة من أحشائها - أي من المعمودية - ولدتنا لنصير أبناء الله.

وكيف تم ذلك :-

حملتنا أمهاتنا ودخلت بنا إلى الكنيسة فوجدنا الكاهن منتظراً في مقصورة المعمودية وقدمتنا للكاهن الذي صلى صلاة الشكر لله على سلامة الأم ومجيئ الطفل ، ثم صلى كثيراً للطفل قبل عماده لكي يباركه الله ويطرد منه شر الشيطان وينير قلبه وفكره ويجعله هيكلًا للروح القدس ... وإيناً للطاعة وطلب الكاهن قائلاً :

(( ثبت طاعة عبيدك ولتكن فيهم قوة لكي لا يفرقهم منك شيء من جميع الأشياء المضادة ... عرهم من عتقهم وجدد حياتهم ... املاهم من روح القدس لكي لا يكونوا بعد أبناء الجسد بل أبناء الحق ... انقل عبيدك هؤلاء الداخلين من الظلمة إلى النور ومن عبادة الأصنام إلى معرفتك يا الله الحقيقي . فتنس قلوبهم ، لا تدع روحاً ردياً يختفي فيهم . اولدهم مرة أخرى بحميم الميلاد الجديد وغفران الخطايا . ثبت طاعة عبيدك لكي لا يفرقهم منك شيء من جميع الأشياء المضادة - عرهم من قدمهم وجدد حياتهم ... انزع من قلوبهم كل الأرواح النجاسة روح الخبث الذي يقلق قلوبهم ، روح الضلالة وكل خبث ، روح محبة الفضة ، وعبادة الأوثان ، روح الكذب ، روح النجاسة كتعليم إبليس ... اجعلهم أبناء للنور وارثين للملكوت . ليجاهدوا كوصايا المسيح ويحرسوا الخاتم بغير سارق ... )) .

وما يتم في ذلك اليوم العظيم يتلخص في :

- ١- جدد الشيطان .
- ٢- إقرار الإيمان .
- ٣- التغطيس .
- ٤- الرشم بالميرون .
- ٥- تناول من جسد الرب ودمه .

## جدد الشيطان

يقول الطفل عن طريق الأم وهي حاملة إياه على يدها اليسرى ومتجهة للغرب . (( أجددك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة وكل جنودك الشريرة وكل شياطينك الردية وكل قوتك وكل عبادتك المرذولة وكل حيلك الرديئة المضلة وكل جيشك ولك سلطانك وكل بقية نفاقك أجددك أجددك أجددك )) .

لقد قال ربنا يسوع المسيح (( أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا )) ( يوحنا ٨: ٤٤ ) . فمعروف أننا بسقوط آدم وقعنا تحت عبودية إبليس لأن آدم بارادته أطاع الشيطان وصار عبداً له . فلا بد أن يعترف بارادته أنه جدد الشيطان وكرهه .

+ لا تحل المعمودية قبل جدد الشيطان ، لأنه كيف أصبح ابناً لله وإبناً للشيطان فى ذات الوقت . كيف أكون فى طاعة المسيح وطاعة عدوه الشيطان !!! والأم والأب اللذان يجددان الشيطان نيابة عن ولدهما ، معناه أنهما إنسانان مسيحيان لا يعملان أعمال الشيطان ، وبيتهما بيت صلاة أى بيت المسيح ليس مكاناً للهو والخلاعة . ومعناه أن هذه العائلة تسلك سلوك طاعة المسيح وتنفيذ وصاياه وليس لأعمال الشيطان نصيب فيها - أوقاتهم مقدسة ، مواظبين على الصلاة والصدقة والصوم وقراءة الإنجيل والتناول من الأسرار الإلهية ، لا يترددون على الأماكن الشريرة . قلوبهم مملوءة محبة وسلام وطهارة . وإن لم تكن هذه هى حالة الأب والأم اللذين يجددان الشيطان فهما يكذبان على الروح القدس ويتحملان مسئولية أبنائهم .  
وما هو معنى جدد الشيطان :

### أولاً : إعلان عداوتنا لإبليس وكل أعماله .

لذلك لا نطيع أفكاره ، ومن ناحية أخرى فالشيطان من لحظة جده وهو فى حالة هياج كأن فريسة قد فلتت من تحت أنيابه . لذلك هو يجول دائماً كأسد زائر ملتصقاً من يفترسه . لذلك نحن الذين جددنا الشيطان لنضع فى قلوبنا أنه عدونا الوحيد .

### ثانياً : كراهيتنا للعالم :

فالشيطان هو رئيس هذا العالم ، من أجل ذلك هو يريد أن يسقطنا عن طريق محبة العالم ومحبة المال والحقد والكراهية ، والحسد للآخرين وشهوات العالم ... فإن اكتشف الشيطان أن فينا محبة للعالم فهو يحاربنا من هذه الناحية ، وعندما جاء الشيطان لربنا يسوع قال له رب المجد (( رئيس هذا العالم آت ولكن ليس له فى شئ )) ( يوحنا ١٤: ٣٠ ) .  
+ تذكر يا أخى أن (( محبة العالم عداوة لله )) ( يع ٤: ٤ ) .

وكيف يكون ذلك ونحن نعيش فى العالم - المطلوب من الإنسان المسيحى أن يتعلق بالذى فداه بدمه . ثم يستعمل هذا العالم ولا يتعلق به ، فكلمة محبة العالم المقصود بها التعليق بالعالم وليس استعمال العالم . والكنيسة فى كل قداس تعلمنا فى نهاية قراءة الكاثوليكون (( لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم )) ( ١يو٢: ١٥ ) .

### ثالثاً : الغربة فى هذا العالم :

فجدد الشيطان رئيس هذا العالم معناه أننا لنا وطن فى السماء وحياتنا على الأرض هى غربة وهذا هو التدريب المهم الذى علمه الله لشعبه فى البرية بل هذا هو اختبار القديسين كلهم (( ... وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض ... ولكن الآن يبتغون وطناً أفضل أى سماوياً )) ( عب ١١ : ١٣ - ١٦ ) . فأى مسيحي ينسى هذه الحقيقة - وهى حقيقة الغربة - يرتبك بأمور هذا العالم ويتلصق فى السير فى الطريق ثم يضل الطريق . وبعد جدد الشيطان يحق لنا أن نقول رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق .

### إقرار الإيمان

تنتقل الأم الطفل من يدها اليسرى إلى اليمنى وتتجه بوجهها من الغرب إلى الشرق . ثم تخلع ملابس طفلها القديمة وتلقيها ناحية الغرب علامة على خلع الإنسان العتيق وأعماله - واتجاهها للشرق معناه الإتجاه للرب يسوع شمس البر - ثم تعترف نيابة عن الطفل قائلة : (( أعترف لك أيها المسيح إلهى . وكل نواميسك المخلصة وكل خدمتك المحيية . وكل أعمالك المعطية الحياة . أوؤمن بإله واحد . الله الأب الضابط الكل . وإبنه الوحيد يسوع المسيح ربنا والروح القدس المحيى . وقيامه الجسد . والواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية الكنيسة آمين )) .

ثم يسأل الكاهن ثلاث مرات كل من الأب والأم والإشبين قائلاً ( أمنتم عن هذا الطفل ) فيجاوبونه قائلين ثلاث مرات ( آمنة ) .

+ وهذا الاعتراف يعنى مسئولية الأب والأم والأشبين كما هو محدد فى الوصية التى تقرأ عليهم .

+ والإيمان شرط أساسى للعماد - إيمان الإنسان خاطئ مستحق الموت ، وإيمان بالخالص الذى أعطى للإنسان بموت الرب على الصليب - وأن الطفل سيناله عن طريق المعمودية . والإيمان يشبه الإقرار الذى يكتبه المريض على نفسه بأنه يقبل أن تجرى له عملية جراحية ، ويقدم هذا الإقرار إلى الطبيب موقعاً عليه من نفسه أو من ينوب عنه إذا كان قاصراً . وهذا الإقرار يعنى أن الإنسان مدرك خطورة المرض ، وإيمان فى قدرة الطبيب على الشفاء ، وتسليم كامل لحياته للطبيب ليصنع ما يراه .

وفى قول الرب (( من آمن واعتمد خلص )) ( مر ١٦: ١٦ ) . يقع الإيمان من الخلاص موقع إقرار المريض قبل إجراء العملية الجراحية . ولا شك أن المعمودية فى طبيعتها هى عملية أعظم وأخطر من مجرد عملية جراحية . إنها عملية إزالة واستئصال للإنسان كله ، وزرع جديد لإنسان جديد . فالإيمان هو إقرار من المعتمد أو من المسئول عنه إذا كان قاصراً بأنه : مريض مرضاً إلى الموت وأنه فى حالة إدراك لذلك . وأنه واثق ومؤمن فى الرب الطبيب الشافى . لذلك فإنه قد سلم حياته للرب كلها .

وما تسليمه نفسه للكاهن لكى يحملها ويغمرها فى الماء ، إلا دليلاً على هذا التسليم وتلك الثقة فى عمل الرب المعجزى فى خلاص النفس البشرية .

**إيمان + معمودية = ميلاد ثان = خلاص .**

هذا هو مكان الإيمان فى درجة الخلاص الذى نحصل عليه بالمعمودية . وواضح من هذا الأمر أن الإيمان لا يغنى عن المعمودية كما لا يمكن أن يقوم مقامها . بأن ننسب إليه منفرداً أو مستقلاً نعمة الميلاد الثانى . فماذا يكون قيمة الإيمان مستقلاً عن المعمودية ... ؟ كما نقول من جهة التطبيق ماذا يستفيد المريض من إقراره بدون أن يجرى له الطبيب العملية الشافية ؟ على أنه من الناحية العملية ، نجده غير ممكن لنا أن نفصل بين الإيمان والمعمودية فى أمر الخلاص الذى يتم بالميلاد الثانى . لأنه كيف نؤمن ولا نعتمد ... ؟ وأيضاً كيف يمكن أن يتم عماد من غير إيمان ... هذا الإلزام للإيمان والمعمودية معاً ، وهو ما نستخلصه من كلمة الله (( من آمن واعتمد خلص ... )) وأيضاً (( فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والإبن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به )) ( مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠ ) . الباب إلى المعمودية هو الإيمان .

والختم على صدق الإيمان هو المعمودية .

بهذا يكون الأمر واضحاً أن الحديث عن الإيمان إنما يعنى الحديث عن إيمان المعتمد ، كما أن الحديث عن المعمودية إنما يعنى معمودية المؤمن ... ولا مكان ولا مجال ولا إمكانية للفصل بين البركتين ، إلا فى خيال المخترع ... والذين يقصرون الخلاص على الإيمان ويجردون المعمودية من أثرها فيه إنما يقصون الجناح الثانى للنفس التى تريد أن تطير فى سماوية مجد أولاد الله .

قال الرب يسوع المسيح لنيقوديموس (( الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله . المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح روح هو )) ( يو ٣: ٦ ) .

ويقول الكاهن فى القداس الإلهى مصلياً (( تجسد وتأنس وعلمنا طريق الخلاص منعماً لنا بالميلاد الثانى الذى من فوق بواسطة الماء والروح )) ( القداس الباسيلى ) .

ويقول فى نفس المعنى القديس ذهبى الفم (( لأن الإنسان غير المولود ثانية يلبس رداء الموت واللعة ، ولم يقبل عطية الرب ، إنه غريب وطريد وليس له الحلة الملكية )) .  
بعد ذلك يحمل الكاهن الطفل ويغطسه فى ماء المعمودية ( الذى سبق أن صلى عليها قداس المعمودية ) باسم الأب والإبن والروح القدس .

### ماذا حدث لحظة التغطيس

- ١- انحدر الشيطان وتأكد أن الطفل خرج من طاعته إلى بنوة الله - وكأن معركة الصليب التى دحرت الشيطان قد وصلت بركاتها إلى هذا الطفل . ولا يجب أن نقلل من شدة هذه المعركة التى يقول عنها الكتاب المقدس (( إذ محالصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب إذ جرد الرياسات والسلطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه )) ( كو ٢ : ١٤ ، ١٥ ) .
- ٢- أخذ الطفل نصيبه من الخلاص . فنصيب الطفل فى المسيح المصلوب لأجل خلاص العالم كله لم ينله إلا لحظة العماد .
- ٣- تمتع الطفل بحكم البراءة الذى صدر مع حكم الموت على الرب يسوع .
- ٤- أخذ الطفل إمكانية الموت عن الخطية مع المسيح وخلع الإنسان العتيق ، وإمكانية القيامة مع المسيح . وهذه الإمكانية هى إمكانية التوبة التى سيستخدمها فى حياته المقبلة .
- ٥- لبس الطفل الإنسان الجديد الذى سينمو ويتجدد ليكون على صورة المسيح ( خالقه ) . فلقد أصبح للطفل أيضاً إمكانية التوبة المستمرة ثم النمو فى المعرفة الروحية والقداسة ومحبة الله . وعليه أن يتاجر فى الوزنات ويربح فيها لكيما يتهيأ ليكون عروساً وملكة للعريس السماوى .
- ٦- صار الطفل إبناً للمسيح ( يقول أبانا الذى فى السموات ) .
- ٧- صار الطفل ملاكاً حارساً . يقول الكاهن (( ولتصحب حياته ملائكة النور )) ويصبح هذا الملاك فى خدمته . (( ملاك الرب حال حول خائفه ينجيهم )) .
- ٨- قيد إسم الطفل فى السماء وصار مواطناً سماوياً يعيش أيام غربته على الأرض فى حراسة الملائكة ورعاية أبيه السماوى .
- ٩- أصبح للطفل الحق أن يرشم بالميرون ويصير هيكلًا للروح القدس .
- ١٠- أصبح للطفل الحق كإبن للمسيح ، فى أكل جسد المسيح المكسور ودمه المسفوك والتمتع بكل أسرار الكنيسة .

### الرشم بالميرون

الرشم بالميرون هو السر الثانى . وفيه يرشم الطفل بزيت الميرون ٣٦ رشماً مبتدئاً من النافوخ ثم الأنف والفم والأذن اليمنى والعينين ثم الأذن اليسرى ... وجميع أجزاء الجسم .

وبذلك يصبح الطفل هيكلًا للروح القدس (( إنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ))  
( ١ كو ٣: ١٦ ) . وهذا يعنى أن الطفل يدخل فى ملكية الروح القدس أم لستم تعلمون أن  
جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم . لأنكم اشترىتم  
بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله )) ( ١ كو ٦ : ١٩ ، ٢٠ ) . ومعنى  
**ملكىة الروح القدس :**

**أولاً :** أن تصير جميع أعضائنا مقدسة وتكون فى ملكية المسيح أى أعضاء المسيح (( ألستم  
تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية حاشا ))  
( ١ كو ٦: ١٥ ) .

**ثانياً :** إن وجود الروح فى داخلنا يعنى قيادة الروح القدس (( لأن كل الذين ينقادون بروح الله  
فأولئك هم أبناء الله . إذ لم تأخذوا روح العبودية للخوف بل أخذتم روح التبني الذى به نصرخ  
يا أبا الآب )) ( رو ٨ : ١٤ ، ١٥ ) . لذلك نسلم حياتنا لقيادة الروح القدس . وحياة التسليم  
معناها ألا نعمل عملاً إلا بالصلاة وبارشاد الله والطاعة والانتضاع مع البساطة والتسامح  
والخضوع لمشيئة الله وعدم الاعتماد على القوى البشرية ، وطاعة وصية الله لأنها توافق  
الروح القدس الساكن فىنا . كذلك فالروح القدس يقودنا لأعمال صالحة سبق فأعدها الله لنا  
( أف ٢: ١٠ ) ... وهو يدفعنا لحياة التوبة (( متى جاء ذاك فهو يبيكت العالم على خطية ))  
( يو ١٦: ٨ ) ... وهو الذى يقدسنا ويجملنا حتى يوصلنا لدرجة الاتحاد لنكون عروساً للعريس  
السماوى .

**ثالثاً :** أن يكون منبع حياتنا من داخل ( من روح الله ) وليس من خارج ( أى من العالم ) .  
فالمعرفة تصل إلينا ليس بما نحصل عليه من الخارج بل بما يهبه لنا الروح من الداخل . لذلك  
هذا الطفل المولود فى المسيح يحتاج إلى حياة الهدوء والتأمل والاختلاء . ومن هنا نرى أى  
خطورة لحقت بالمؤمنين عندما قلت عندهم حياة التأمل والاختلاء . (( لأننا لم نأخذ روح العالم  
بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله ... ولكن الإنسان الطبيعى لا يقبل  
ما لروح الله لأن عنده جهالة ( ١ كو ٢ : ١٢ ، ١٤ ) . وبالمثل فالصلاة هى حالة امتلاء من  
الروح الموجود فى الداخل ليس هو فيض خارجى ( كما يقول إخوتنا البروتستانت ) (( لأننا  
لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى لكن الروح يشفع فىنا بأنات لا ينطق بها )) ( رو ٨: ٢٦ ) .  
**رابعاً :** أن نحافظ على قداسة الهيكل لتلا نسيئى إلى الله . (( الذى يفسد هيكل الله فسيفسده الله  
لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو )) ( ١ كو ٣: ١٧ ) . فالصوم وحياة الطهارة ونقاوة القلب كلها  
عمليات مهمة للإمتلاء من الروح القدس ( أف ٥ ) والعكس فالكذب والدنس ... كلها تحزن روح  
الله .

## ما بعد الرشم بالميرون

**الملابس البيضاء :**

بعد ذلك يُلبس الكاهن الطفل ملابس بيضاء ، إشارة للحياة الجديدة الذى وصل إليها ، وعلامة على حياة النقاوة (( هؤلاء الذين غسلوا ثيابهم فى دم الخروف )) (رؤ ٧:١٤) .

**يربطه بزئار :**

بعد ذلك يربطه الكاهن بالزئار علامة الوحدة المقدسة التى صارت بين الطفل والمسيح ، علامة الاتحاد الذى سيتم بين الطفل العروس والعريس السماوى .

**لبس الأكايل والتناول :**

يلبس الطفل الإكليل ، ويحمله الكاهن إلى المذبح ويناوله من جسد الرب ودمه معلناً له أن هذا هو عربون الأبدية ، وهو طعام أولاد الله طول أيام غربتهم إلى أن يلاقوا الرب فى السماء ومؤكداً له أنه صار مستحقاً للتناول من هذه الأسرار الإلهية الخاصة بأولاد الله .

**يزف الطفل فى الكنيسة :**

إن زفاف الطفل فى الكنيسة تعبير من الكنيسة على فرحتها بميلاد ابنها ، وتوافقاً مع الفرحة التى تحدث فى السماء إذ بينما يرتل الشمامسة فى الكنيسة يقول الملائكة فى السماء أكسيوس أكسيوس مستحق كل هذه النعم نعمة البنوة - نعمة الحياة الأبدية - نعمة الروح القدس آمين .

بعد ذلك يستمع الأب والأم والأشبين إلى :

## الوصية

اعلموا أيها الأخوة المباركين مقدار هذه الكرامة التى نالها أولادكم الذين عدوا مع المصطفين والنعمة التى أصبغت عليهم وصاروا من جملة المسيحيين بالصبغة الظاهرة التى أمر بها مخلص العالمين كما شهد بذلك الرسل الأطهار . إنه من بعد القيامة المقدسة ظهر لهم وأرسلهم إلى كل العالم مبشرين قائلاً لهم امضوا إلى كل العالم وعلوهم جميع ما سمعتموه . وعمدوهم أجمعين باسم الآب والإبن والروح القدس وهأنذا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر .

فالיום يا أحبائى صار أولادكم وارثين الحياة مع السيد المسيح ، اليوم اشتمل أولادكم بعربون الحياة وصاروا ثابتين فى الإيمان الأرثوذكسى الصحيح . اليوم الذى ولدوا فيه كانوا عبيداً وليسوا من الأحرار . وأما اليوم فإنهم صاروا فائزين من كيد الأشرار . ألم تسمعوا الكلام المخوف المرهب الذى قيل لكم على المعمودية المقدسة . ألم تجيبوا عن أولادكم قائلين :

نجدك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة ألم تقبلوا بهم نحو الشرق وتخضعوا للرب قائلين :  
نؤمن بإله واحد الله الآب ضابط الكل وإبنة الوحيد يسوع المسيح وبروحه قدسه معترفين  
وبعمودية واحدة فى بيعته المقدسة مصطبغون . ناصتين لقوله الإلهى فى إنجيله المقدس على  
لسان رسله الأظهار القديسين . إن من لا يعتمد بالماء والروح لا يعاين ملكوت الله . فالآن يا  
أحبائى اعلّموا أنكم تسلمتم أولادكم على المعمودية المقدسة الطاهرة الروحانية وأنه يطالبكم  
بهم إذا غفلتم عنهم وعن تأديبهم ، وردهم عن الأمور الغير المرضية واجتهدوا فى تعليمهم  
بحفظ تلاوة الكتب المقدسة التى هى أنفاس الله . وبملازمة الكنيسة باكر وعشية وصوم يومي  
الأربعاء والجمعة ، والأربعين المقدسة ، وكل الأصوام والقوانين البيعية والأوامر الرسولية .  
فإنهم من الآن صاروا مستحقين تناول من الأسرار المقدسة الإلهية التى هى جسد ودم إبن  
الله المسفوك عن خلاص البرية . فاحتفظوا بأولادكم ولا تمكّنوهم من المضى إلى الأماكن  
الغير المرضية كى يحرسهم الرب من التجارب الشيطانية وازرعوا فيهم الخصال الجميلة .  
إزرعوا فيهم البر والتسبحة . ازرعوا فيهم البتولية . ازرعوا فيهم الطاعة والمحبة والطهارة .  
ازرعوا فيهم الرحمة والصدقة والعدل . ازرعوا فيهم التقوى والصبر والصلاح . ازرعوا  
فيهم الصدق وكل عمل صالح يرضى الله به لكى بهذا تحيا أنفسكم ويحيا أبناؤكم .

وأنتم أيها الأشبايب المباركين والإخوة النقاة الأمناء حرسكم الله بيمينه الحصين . ويكون حافظاً  
لكم كما كان مع أبينا ابراهيم أعلموا أنكم قد صرتم لهذا التعميد كفلاء وضمنا وأنتم من اليوم  
والديهم الروحانيين والمطلعين على اسرارهم والمتقلدين بأوزارهم والمشاهدين كل يوم جميع  
أحوالهم . فأنتم من اليوم مسئولون عن أعمالهم وأفعالهم وقد ضمنتموهم من السيد المسيح  
ضماناً صحيحاً لتجاوبوا عنهم يوم الدين بغير قبيح . وتسلمتم هذه الوديعة بمقتضى الشريعة  
وشهدت عليكم كهنة الله والبيعة فتجتهدون فى تعليمهم بالأدب والوقار وتفتخرون بهم غاية  
الإفتخار . وتعلمونهم طريق الله المرضية حتى تكون سيرتهم مرضية حميدة مضيئة .  
وتبنونهم على الأساس الوثيق على الصلاح . وتتهونهم عن اللهو واللعب والمزاح وعن  
مخالطة الأرياء والفجار وفعلة السوء والقوم الأشرار . وترضعونهم من العلوم الروحانية  
أحسن رضاة وتعلمونهم أحسن الصناعة التى هى مخافة الله وأوامره المطاعة وأسسوهم  
بالتدبير والرياضة . ولا تكونوا فى تعليمهم كمثل من يتهاون فى حرس البضاة بل اسمعوا  
لقوله لكم جيداً (( أيها العبد الصالح كنت أميناً على القليل أنا أقيمك على الكثير )) .

جعلكم الله أيها الإخوة السامعون فى وزناكم من الرابحين بنعمة سيدنا ومخلصنا يسوع  
المسيح . هذا الذى إياه نسأل أن يثبتنا على الإيمان المستقيم إلى النفس الأخير ويغفر لنا  
خطايانا ويسامحنا بآثامنا ويستر هفواتنا ويعيننا على العمل بمرضاته ويشدخ الشيطان عاجلاً  
تحت أقدامنا . ويجعل باب بيعته مفتوحاً فى وجوهنا ويسمعنا الصوت الفرح القائل تعالوا إلىَّ

يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم بشفاعه سيدتنا كلنا العذراء مريم وكافة من أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة منذ آدم إلى آخر الدهور آمين .

## بركات المعمودية (بالتغطيس)

### أولاً : الخلاص

( أ ) الخلاص من حكم الموت : فإنه لا يوجد إنسان بلا خطية ، وأجرة الخطية موت . فالرب يسوع مات من أجل خطايانا على الصليب . وحكم البراءة هذا يصل إلى كل إنسان عن طريق المعمودية . فمعمودية يوحنا كانت للتوبة أما معمودية المسيح فهي لغفران الخطايا (( توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس )) (أع : ٢ : ٣٧ ، ٣٨) . فحكم الموت الصادر على البشرية حمله ربنا يسوع على الصليب (( هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية )) (يو : ٣ : ١٥) . ويرمز للمعمودية فى العهد القديم فلك نوح الذى كان سبباً فى خلاص ثمانية أنفس من هلاك الطوفان الذى رمز للموت .

(( ... فى أيام نوح إذ كان الفلك بينى الذى فيه خلص قليلون أى ثمانى أنفس بالماء الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية )) (ابطا : ٢ : ٢٠ ، ٢١) . فواضح أن الخلاص هو بالمعمودية. (ب) الخلاص من الإنسان العتيق : (( عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبتل جسد الخطية كى لا نعود نستعبد للخطية )) (رو : ٦ : ٦) . فالإنسان العتيق هو مصدر الشهوانية فى الإنسان ومصدر الكبرياء والشر والحقد والحسد ....

(( فى المعمودية يقيد ويدفن هذا الإنسان العتيق ، ويترك المجال للإنسان الجديد النمو (كما سيأتى ) وقد صرنا أحراراً من عبودية العالم والشهوة والقلق ومحبة المال . هذه الحرية التى قال عنا ربنا (( إن حرركم الإبن بالحقيقة تكونون أحراراً )) (يو : ٨ : ٣٦) . وفى العهد القديم كانت تتم عملية الختان لكل شعب الله . والختان رمز للمعمودية . الذى كان عبارة عن قطع جزء من غرلة الإنسان والقائها لعوامل الفساد خارجاً إعلاناً أن جسم الإنسان كله إذا قطع جزء جزء سيناله الفساد . لذلك عندما يدفن الإنسان المعتمد معناه فساد الإنسان العتيق كله وموته كما يقول الرسول (( وبه ختنتم ختناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه فى المعمودية ... )) (كو : ٢ : ١١ ، ١٢) .

(ج) الخلاص من جسد هذا الموت : فلقد صار هذا الجسد مخللاً ( لأنه خيمة ستقلع قريباً ) ولكن كمال خلاصنا من جسد هذا الموت سيكون فى السماء (( فإن سيرتنا نحن هى فى السموات التى منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده )) (فى : ٣ : ٣١) .

(د) الخلاص من عبودية إبليس : فآدم عندما أخطأ بارادته وطاعته لإبليس صار عبداً له لذلك مهما كانت قداسة الإنسان فهو عبد لإبليس . وساعة موته يحق لإبليس أن يحدره إلى الجحيم . ولكن بموت يسوع عنا دفع الصك الذى كان علينا فصرنا أحراراً من عبودية إبليس وأصبح ليس له سلطان علينا إلا بقدر ما نسلم ذواتنا له . فنحن أبناء الله وليس له فينا نصيب إلا بقدر ما نعطيه نحن . والدليل على ذلك أن ربنا يسوع قال (( رئيس هذا العالم آت ولكن ليس له فى شئ )) (يو ١٤: ٣٠) . وأيضاً قول الرسول (( مدفونين معه بالمعمودية ... إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب إذ جرد الرياضات والسلطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه )) (كو ٢ : ١٢-١٥) . ويرمز للمعمودية فى هذه الناحية البحر الأحمر الذى بواسطته غرق فرعون وجنوده وصار شعب الله أحراراً من عبوديته .

(هـ) الخلاص من خطايانا : يخرج الطفل بعد المعمودية طاهراً تماماً من خطيته الجديدة والفعلية (( توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا )) (أع ٢: ٣٨) . وقال حنانيا الرسول لشاول (( والآن لماذا تتوانى قم فاعتمد واغسل خطاياك )) (أع ٢٢: ٦) . (( لا فى أعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس )) (تى ٣: ٥) . ومياه الأردن التى اغتسل بها نعمان السريانى ترمز لذلك ، فإن جسد نعمان المملوء بالبرص بعد الاغتسال صار طاهراً ليس فيه أية آثار للبرص .

### ثانياً : نعمة النبوة

لقد صرنا أبناء الله عن طريق المعمودية . فربنا يسوع المسيح ابن الله بالطبيعة ( من ذات الجوهر ) وهو الإبن الوحيد الجنس . أما نحن فمن أجل محبته الكثيرة بعد أن غسلنا بدمه وأعطانا نعمة المعمودية اختارنا أبناء له بالتبني (( انظروا أية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله . من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه )) (١يو ٣: ١) . وأيضاً (( وكل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه الذين هم ليسوا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل لكن من الله ولدوا ... )) (يو ١: ١٣) . فإن كنا أولاداً فإننا ورثة الله ووارثون مع المسيح إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه )) (رو ٨: ١٧) .

وبما أننا أولاد الله فنحن لسنا من هذا العالم كما يقول يوحنا الحبيب (( ومن أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه )) ( ١يو ٣: ٢) . مولودين من فوق (( إن لم تولدوا من فوق فلن تدخلوا ملكوت الله )) (يو ٣: ٥) . فنحن أولاد الأب (( أبانا الذى فى السموات ... )) نعيش على الأرض ونحن مواطنون سماويون نتصرف ليس كما يرضى العالم بل كما يرضى الأب السماوى . نحن لا نتلذذ بالعالم الغريب ولكن نحن لذتنا فى السماء - نشتاق للحياة مع الأب فى السماء

ولا تستطيع قوة على الأرض أن تحل محل الآب في هذا الاشتياق . أولاد الله يعيشون غربتهم في هذا العالم وأنظارهم متجهة للسماء إلى أن يخرجوا تماماً من هذا الجسد وتكمل مدة سياحتهم الأرضية .

### ثالثاً : ميلاد الإنسان الجديد فى حياتنا

فبالمعمودية يولد إنسان جديد على صورة المسيح (( إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه )) (كو ٣ : ٩ ، ١٠ ) (( .. ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو )) (١يو٣:٢) . هذا الإنسان الجديد يولد كطفل يحتاج لرعاية - أى لبيئة مسيحية مقدسة وأن يتغذى على كلمة الله وجسد الرب ودمه وأن يرتوى بالصلاة - وأن يجدد ذهنه وينظف فكره دائماً بالتوبة ... وهكذا لو كنا فى حالة يقظة لتركنا المجال للإنسان الجديد لكى ينمو حتى يتزرع وينشأ ابناً قديساً حسب صورة خالقه ... لا يكفى أن الكنيسة تلد ابناً جديداً ولكن المهم أن ينمو الإنسان الجديد حسب صورة خالقه وبالتبعية عندما ينمو الإنسان الجديد يظل الإنسان العتيق مقيداً هزياً ضعيف التأثير (( فإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً )) (٢كو٤:١٦) . فالإنسان الجديد يتغذى على السير السماوية (( أما نحن فسيرتنا فى السماويات )) والإنسان العتيق يتغذى على سير الناس والعالم وأخباره وتسلياته وأفلامه وملاهيته وملذاته وشهوته . وحتى لو ثار الإنسان العتيق فى جسده فنحن نقاومه فى احتمال وجهاد كجزء من الصليب الذى نحمله ... لذلك لا نريد أن نخلع الخيمة بل أن نلبس فوقها مسكننا الذى من السماء (٢كو٥:٤) .

### التغطيس فى المعمودية

تؤكد الكنيسة هذه الناحية وتمنع الرش منعاً باتاً لأن :

١- المعمودية دفن مع المسيح : ( مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات )) (كو٢:١٢) (( أم تجهلون أن كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح بمجد الآب هكذا نسلك أيضاً فى جدة الحياة )) (رو٦:٦) . ففى المعمودية يدفن الإنسان العتيق ( فكيف يدفن بالرش ) فنحن ندفن مع المسيح ونقوم معه . وبما أن المعمودية إشارة للدفن لذلك حسب أمر السيد المسيح يغتس الطفل فى الماء ثلاث مرات .

٢- والمعمودية غسل من الخطايا : (( ... خلصنا بغسل الميلاد الثانى ... )) (تى٣:٥) ( فكيف يكون الغسل بدون التغطيس ) .

٣- ربنا يسوع اعتمد بالتغطيس : فيقول الإنجيل عند انتهاء الرب من العماد (( فلما اعتمد يسوع صعد من الماء )) (مت٣:١٦) . معنى ذلك أنه كان نازلاً فى الماء .

٤ - عماد الخصى وزير كنداكة بالتغطيس : (( .. فنزلا كلاهما إلى الماء فعمده ولما صعد من الماء... )) (أع ٨ : ٣٦ - ٣٩) .

٥ - المعموديات في كنائس القرون الأولى : كما في الكنيسة الأثرية في دير مارمينا بمربوط نجد المعمودية عبارة عن بئر كبير في ارتفاعه يغطي الرجل الواقف وهذا دليل على أن المعمودية كانت بالتغطيس وإلا لما كان هذا العمق .

شهادة آباء الكنيسة : يكفى جداً أن يشهد آباء الكنيسة القديسون في جميع كتاباتهم في القرون الأولى أن المعمودية يجب أن تكون بالتغطيس أمثال القديس كيرلس الأورشليمي وأوغسطينوس وترتليان وكبريانوس .

+++

س - هل إذا استدعى الأمر عماد رجل أو امرأة هل يتم ذلك بالتغطيس ؟  
ج - نعم يتم العماد بالتغطيس . الرجل ينزل في جرن المعمودية ويغسل الكاهن رأسه في الماء ثلاث مرات باسم الأب والإبن والروح القدس . والمرأة ترتدى ثوباً أبيض خاصاً وتنزل به المعمودية وبالمثل يغسل رأسها ثلاث مرات . وهذا ما تتممه الكنيسة اليوم بالنسبة للكبار الذين ينالون سر العماد ومنهم أشقاؤنا البروتستانت الراجعون .

## معمودية الأطفال

س ١ - ما هو موقف الكنيسة من الذين يتأخرون في عماد أبنائهم ؟  
للإجابة على هذا السؤال نقدم موجز إجابات للأنبا أثناسيوس اسقف قوص في القرن الثاني عشر نشرها نيافة الأنبا أغريغوريوس في كتاب (( سر المعمودية )) .  
س - ماذا يلزم من إنسان أخر عماد ولده بعد الأربعين إلى مدة سنة ؟  
ج : قانونه الصوم والامتناع عن السرائر المقدسة لمدة سنة .  
س - فإن أخر العماد من أجل ترتيب بعض الأمور الدنيوية وتجهيزها ؟  
ج : ضاعف عليه القانون ليرتدع غيره .  
س - فإن أخر لانتظار كاهن ملائكي السيرة ؟  
ج : زده قانوناً .

س - فإن أخره ليعمده في بيعة معينة مفردة ؟  
ج : شدد عليه القانون ليتضح للكل أن البيعة والمعمودية موحدة . وهذا القانون يوجه - فى عصرنا هذا - إلى الذين يؤخرون عماد الأطفال لأى سبب من الأسباب السابقة ، أو يهملون فى ميعاد العماد الذى فيه حياة أولادهم - بينما هم لا يهملون فى ميعاد تعاطى الدواء لابنهم

إذا مرض - وأيضاً إلى الذين يندرون العماد بمكان معين فهذا عدم فهم لأن المعمودية لا تنذر بل هي معمودية واحدة .

+++

### س ٢ - ما مصير الأطفال الذين يموتون بدون عماد ؟

يجب عماد الطفل في حدود الأربعين ، والبنت في حدود الثمانين وإذا مرض الطفل في هذه المدة يجب الإسراع به إلى الكنيسة لعماده . لأنه إذا مات الطفل في هذه الحالة فإنه لن يدخل ملكوت السموات . وتكون المسئولية على والديه ، وفي هذه الحالة تفرض الكنيسة على الأبوين قانوناً من الصوم والصلاة وتحرمهما من تناول من الأسرار المقدسة لمدة عام كامل . والطفل الذى يموت بدون عماد لا يدخل ملكوت السموات لأنه مولود بالخطية الجديدة ولم يتمتع بعد بخلص الرب عن طريق المعمودية - وداود النبي يقول عن نفسه (( بالإثم حبل بى وبالخطية ولدتى أُمى )) والأمر الثانى أن الطفل لم يولد فيه بعد إنسان داخلى يتجدد حسب صورة الله ولم تستتر أفكاره وينال نعمة البنوة - فكيف يدخل السماء ويصير ابناً وعروساً للعريس السماوى . ويقول القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات (( إن الأطفال غير المعمدين لا يمجدون ولا يعذبون من الحاكم العادل الأبدى لأنهم وإن كانوا غير مستتيرين وغير مقدسين بالمعمودية فإنهم لم يخطئوا خطية شخصية ولذلك لا يستحقون كرامة ولا قصاصاً )) . فالمعمودية هى لباس العرس ولا يمكن لأحد أن يحضر العرس بدون ثياب العرس (( مت ٢٢: ١١ ) .

+++

### س ٣ - أين إيمان الطفل عند العماد ؟

سبق أن قلنا إن الإيمان شرط اساسى للعماد ، وكبار السن تتركهم الكنيسة لمدة سنة تحت التعليم لتتأكد من إيمانهم . فكيف تعلمه الأطفال مع صغر سنهم ؟ والرد على ذلك إن الكنيسة لا توافق على عماد الطفل إلا إذا كان أبواه مسيحيين ويتعهدان بتربيته تربية مسيحية لذلك فهى تطلب إقرار بالإيمان من الأبوين ... والآباء مسئولون عن تحمل هذا الإقرار كما عاشت الكنيسة على ذلك من القرون الأولى - وهذه بعض أدلة كتابية :

١- عندما لدغت الحيات شعب بني إسرائيل أعطاهم الرب الحية النحاسية فمن نظر إليها نال الشفاء ( الحية مثال الخلاص بالصليب ) فكيف نظر الأطفال والرضع للحية إلا عن طريق إيمان والديهم .

٢- إن الختان كان رمزاً للمعمودية ، وكان يتم لكل الأطفال في اليوم الثامن على إيمان الوالدين .

٣- الأطفال مثل الكبار تماماً مولودون تحت الخطية ومحتاجون للخلاص بالمعمودية مثل الكبار ولوماتوا بدون عماد لن يدخلوا ملكوت الله " إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله " (يو ٣: ٥).

أ- داود يقول بالإثم حبل بي وبالخطية ولدتني أُمي .

ب- إن هلاك الناس الخطاة بمياه الطوفان لم يعف الأطفال من الدينونة فهلكوا جميعاً مع الكبار .

ج- كذلك بالنسبة لسدوم وعمورة ، فالبلدة كلها أحرقت بالنار من أجل خطيتها بما فيهم الأطفال .

٤- في الكتاب المقدس لم يذكر مرة واحدة أن الرسل رفضوا عماد طفلاً أو أن بطرس الرسول عند إيمان الثلاثة آلاف نفس كان يفرز الصغار عن الكبار أو صنع مثل هذا الأمر في بيت كرنيليوس ... أو صنع بولس الرسول هذا بين سجان فيلبي - أو فيلبس في السامرة ... الخ .

+++

س ٤ - هل الأطفال يدركون بركات المعمودية ؟

١- لو أن الله لا يعطينا إلا ما نحس بالحاجة إليه . أو ما نقدره قدره اللائق أظن أننا في هذا الحالة سنحرم من بركات كثيرة فلماذا نطبق على الأطفال قانوناً لو طبق علينا لكنت خسارتنا أفدح مما نتصور .

الحقيقة إن الفكر الأرثوذكسي يعتبر المعمودية نعمة إلهية نالها الإنسان كهبة مجانية من الله بدون استحقاق والله هو صاحب الفضل في نعمة البنوة وفي الخلاص الذي نتمتع به . أما الفكر إلى ينكر عماد الأطفال فيرجع هذه البركات إلى إدراك الإنسان - وقدرته على استيعاب الحقائق لذلك يقول دائماً (( أنا ولدت ثانية في سن كذا ... عندما صرت أنا أفعل كذا وكذا )) . فالفكر الأرثوذكسي دائماً يضع الإنسان موضع القابل لنعمة الله بلا مقابل ، بل ليس لها مقابل إلا الشعور بالاحتياج لها . ((منعماً لنا بالميلاد الذي من فوق بواسطة الماء والروح )) القداس الإلهي .

٢- كما أن حقنة البنسلين التي تعطى للطفل وهو لا يفهم تركيبها ولكنه يحس بقوتها وقدرتها على الشفاء . كذلك المعمودية لا يدرك الطفل مفهومها ولكنه يأخذ بها نصيبه من البنوة ، حتى إذا انتقل إلى السماء وهو طفل فإنه يصير ابناً .

٣- لقد بارك ربنا يسوع المسيح الأطفال وفتح الباب أمامهم (( دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله )) (مر ١٠: ١٤) . فلماذا يغلقه إخوتنا البروتستانت .

٤- منذ القرون الأولى والكنيسة تقوم بعماد الأطفال فالعلامة أوريغانوس الذى ولد سنة ١٨٥م يقول : (( إن الكنيسة قد تسلمت من الرسل تقليد تعميد الأطفال أيضاً فالأطفال يعمدون لمغفرة الخطايا ليغسلوا من الوسخ الجدى بسر المعمودية )) .  
فهل ننكر شهادات آباء القرون الأولى ونأخذ بمبادئ البروتستانت فى القرن السابع عشر وما بعده .

### ما هو الرأى فى عماد الكنيسة الكاثوليكية

بالرغم من أن الكنيسة الكاثوليكية قد تورطت فى بدع كثيرة مثل :

- + العماد بالرش .
  - + التناول من الجسد دون الدم .
  - + الإيمان بأن العذراء حبل بها بلا دنس وتألبيها .
  - + صكوك الغفران - أو ما يشابهها اليوم من الورديات البابوية والصلوات المكتوبة التى تغفر الخطايا .
  - + تأخير سر الميرون .
  - + تحويل سر مسحة المرضى لمسحة للمشرفين على الموت .
  - + وجود المطهر مما يسئ للغفران بدم المسيح .
  - + عصمة البابا .
  - + رئاسة بطرس والسيطرة على العالم المسيحى .
- رغم كل هذه الإنحرافات والبدع ومنها المعمودية بالرش - ولكننا نعتزف أن الكنيسة الكاثوليكية كنيسة رسولية تختلف تماماً عن الكنيسة البروتستانتية . من أجل ذلك هم يؤمنون أن المعمودية ولادة ثانية من فوق . لذلك نحن لا نطعن فى هذا الإيمان ، ويا حبذا لو أبدلوا التغطيس بدل الرش فى المعمودية .

### ما هو الرأى فى معمودية الطوائف البروتستانتية

ونحن بدورنا نسأل أخوتنا البروتستانت الذين كانوا معنا فى كنيسة واحدة من مائة سنة فقط :

س - هل أنتم تؤمنون بأن المعمودية ميلاد ثان من فوق ؟

ج - لا .

س - هل المعمودية شئ والميلاد الثانى شئ آخر ؟

ج - نعم . فالمعمودية مجرد رمز وليست سراً . قال عنه قادتهم لو لم يكن ربنا يسوع أتمه ما

كان له لزوم .

أما الميلاد الثاني : فهو عندما يكبر الإنسان ويؤمن وتتجدد حياته عندئذ يكون قد ولد ميلاداً ثانياً من فوق وربما هذا يكون في سن ٢٠ أو ٤٠ أو ٦٠ أو ...!!

إذا المعمودية شكل وليست سرّاً ، والأهمية هي في الميلاد الثاني الإيمان . لذلك عندما يرجع أحد إخوتنا البروتستانت إلى الكنيسة الأرثوذكسية الأم يجب عماده معمودية أرثوذكسية . لأنه باعترافه أنه لم ينل سر العماد ويقول الإخوة البروتستانت إن هذا تعصب . ونحن نقول هذا هو إيمانكم أنتم . أنكم لم تتألموا سر العماد بمعناه الرسولي وهذا هو إيمان آبائنا القديسين الذي تسلموه من الرسل الأطهار .

الأمر الثاني إن الذى يتم سر العماد لا بد أن يكون كاهناً بوضع اليد متسلاً هذا السلطان الذى سلم من المسيح إلى الرسل ثم إلى الآباء البطارقة ... (( نفخ فى وجوههم وقال اقبلوا الروح القدس )) (يو ٢٠: ٢٢) ... (( اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والإبن والروح القدس )) (١٩: ٢٨) .

س - هل البروتستانت غير مؤمنين ؟

حاشا فالبروتستانت مؤمنون بالمسيح ولكنهم لم ينالوا بركات الأسرار التى منحها الله للكنيسة مجاناً . فربنا يسوع المسيح أمر شاول بعد أن آمن أن يذهب إلى الكنيسة ( عند حنانيا ) وينال سر العماد عندئذ صلى له حنانيا فأبصر واعتمد .

ثم يسأل أحد إخوتنا قائلاً :

س - أليس الإيمان شرط المعمودية ؟

س - إذا لماذا تعمدون الأطفال ؟ وأين إيمانهم ؟

ج : راجع س ٣ .

س - ماذا تقول عن إنسان اعتمد من طفولته وسار فى طريق الخطية . ثم تجدد ذهنه ورجع إلى الله . أليس هذا ميلاد ثان ؟

ج : هذه تسمى توبة ... والإنسان عرضه للسقوط طول حياته وباب التوبة مفتوح ولكنها ليست ميلاداً ثانياً لأن الإنسان يولد مرة واحدة ( نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ) .

س - ما معنى هذه الآية (( المولود من الله لا يخطئ )) (١يو ٣: ٩) .

ج : راجع (( بركات المعمودية بالتغطيس ))

س - لماذا حل الروح القدس على كرنيليوس قبل العماد كقول سفر الأعمال (( فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة فاندشش المؤمنون الذين من أهل الختان كل من جاء مع بطرس لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً ... حينئذ أجاب بطرس أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً )) (أع ١٠ : ٤٤ : ٤٨) .

ج - حلول الروح القدس هنا قبل العماد حالة خاصة في الكتاب المقدس وذلك :

١- كعلامة للقديس بطرس أن الله قبل الأمم لذلك قال (( أتري يستطيع أحد أن يمنع الماء... ))

٢- كان هذا ميلاداً لكنيسة الأمم كما ولدت كنيسة الختان بحلول الروح القدس يوم الخمسين .

٣- وكان هذا الحلول عاماً لجميع الذين في البيت وليس لكرنيليوس وأهله فقط .

**دعوة محبة قلبية :** إلى إخوتنا المسيحيين الذين لم ينالوا بركة سر العماد وأسرار الكنيسة السبعة - لماذا تحرمون نفوسكم من هذه البركات التي ذخرها الله في الكنيسة - إن العذراء أمنا تبارك بلدنا وتدعونا لوحدة الإيمان وليس لاتحاد الكنائس تريد وحدة إيمان ترضى الله وليس اتحاداً شكلياً يرضى الناس .

## المعمودية وسر التوبة

بالمعمودية صرنا :

أولاد الله .

وهياكل للروح القدس .

ودفنا مع المسيح فأخذنا قوة الموت عن الخطية .

وقمنا مع المسيح فأصبح لنا قوة النصر على الخطية .

وأجلسنا معه في السماويات فأصبح لنا فكر السماء .

+++

وعندما يولد الإنسان من فوق ليس هذا معناه أنه غير معرض للسقوط . لكن معناه أنه أخذ قوة القيامة (( لأعرفه وقوة قيامته )) (في ٣: ١٠) . فالإنسان يولد مرة واحدة (( نؤمن بالمعمودية واحدة )) ولكنه يتوب مرات كثيرة . لذلك الكنيسة أمرت بسر المعمودية مرة واحدة . أما سر التوبة فهو في كل لحظة . فدموع التوبة كما يقول القديس يوحنا ذهبى الفم معمودية ثانية .

الإبن الضال عندما بذر أمواله بعيش مسرف فى كورة بعيدة ورجع إلى أبيه وطلب أن يجعله خادماً ، رفض الأب وقال له أنت إبنى - صحيح أنك كنت ضالاً وتحتاج إلى التوبة ولكنك إبنى ولا يمكنك أن تولد مرتين .

## النبوة عملية مستمرة :

يقول معلمنا بولس الرسول (( ليس إبنى قد نلت أو صرت كاملاً ولكنى اسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح ... أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام ... لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات )) (في ٣ : ١ - ١٣) . وهذا عكس ما يقوله البعض إنه خلص فبالمعمودية أخذنا إمكانية التوبة أو إمكانية الموت عن الخطية ، وبالتوبة نستعمل هذه الامكانية طول أيام

سياحتنا فى البرية . ليس من عبر البحر الأحمر ( المعمودية ) وصل إلى كنعان ولكن أمامه برية واسعة ، وأمامه عماليق ، وتجارب الأكل والشرب والملبس . عليه أن يجاهد بإمكانية عبور البحر ليعبر بحر تجارب العالم .

لذلك لا ينبغي أن أقول إنى خلصت ولكن أقول (( كأس الخلاص آخذ )) (مز ١١٦: ١٣) . لأن الخلاص الذى تم على الصليب من أجلنا نأخذه بالمعمودية لنستفيد به وأما الذى يهمله فلن يرى خلاصاً .

### لذلك فالإنسان المسيحى :

- + يكره الخطية لأنها صلبت الرب يسوع وإن كان يسقط أحياناً فيها .
- + عندما يسقط لا يتلذذ بالخطية ويستمر فى السقوط ، ولكنه يقوم سريعاً معترفاً وتائباً .
- + هو إنسان يسير فى طريق التوبة .
- + هو إنسان ، التوبة فى حياته عملية مستمرة تحت أقدام الصليب .
- + هو إنسان له ثمار التوبة وشركة الروح القدس والصلاة والتناول المستمر ...
- + هو إنسان محتاج إلى غسل الأرجل فقط التى تتوسخ من قذر خطية العالم ( أى التوبة ) .
- لأن يسوع قال (( الذى قد اغتسل ) اعتمد ) ليس حاجة أولاً إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله)) (يو ١٣: ١٠) .
- + والإنسان المسيحى لا يفرق بين الصليب وبين التوبة ، لأن الذين نالوا المعمودية لا يكفوا أبداً عن التوبة والتخلّى عن كل كرامة وشهوة - وإن كان ذلك يؤلمهم أحياناً فإنهم يعتبرونه جزءاً من برنامج الصليب فى حياتهم .
- + الإنسان المسيحى إنسان يجدد ذهنه دائماً بالتوبة وليس حياته . لأن الحياة تجدد مرة واحدة بالميلاد الثانى - أما تجديد الذهن فعملية يومية تتم بالتوبة كما يقول الرسول (( وتتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق حسب صورة الله فى البر وقداسة الحق )) ( أف ٤: ٢٣ )
- + الإنسان المسيحى إنسان لا يخطئ طالما هو ممسك بيد الله ، وقد اختبر إن سر سقوطه هو اتكاله على ذاته وليس على الله وهذا هو معنى الآية (( المولود من الله لا يخطئ )) ( ايو ٣: ٩ )
- طالما هو متكل على الله . لذلك فالإيمان الأرثوذكسى يلاشى الأنا ليظهر الله ، فهو يعتمد على أن المعمودية هبة من الله وليست نظير إدراكه لها - ويعتمد على الروح القدس الذى فيه وليس الذى يحصل عليه ببره - وعلى جسد الرب ودمه طعام السماء لنا - وعلى صلوات القديسين وشفاعتهم لأنه محتاج لأن يصلوا من أجله إلى الله .